# من تآليف المغاربة والأندلسيين
# في الصحابة الكرام

د. عبد الهادي احسيسن

# ملخص البحث

إن الصحابة الكرام هم الصفوة المختارة من هاته الأمة الموحدية لمؤازرة نبيه سيدنا محمد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فهم أول من آمنوا به وصدقوه، وبلغوا دعوة الله إلى جميع الناس، في مشارق الأرض ومغاربها، وأصبحوا وكأنما خلقوا من جديد، لا شأن لهم إلا مرضاة الله ورسوله.. رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه..

قال أحد العلماء لو لم يكن لرسول الله ﷺ معجزة إلا أصحابه لكفى في إثبات نبوته، وكفاهم تقديرا وتعظيما يقول فيهم رسول الله ﷺ: «لاتسبوا أصحابه فوالذي نفسه بيده، لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا مابلغ مد أحدهم ولا نصيفه».

لهذا خصهم علماء الإسلام، ومنهم علماء المغرب والأندلس بتآليف عديدة، فسجلوا فضائلهم ومآثرهم، وترجموا لغير واحد من كبارهم التراجم المطولة المفيدة.

وقد أثنى الله عليهم في كتابه العزيز ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ... ﴾ الآية.

# الباحث في سطور

## الدكتور عبد الهادي احسيسن

- من مواليد عام 1934م بمدينة تطوان.
- أستاذ جامعي بكلية أصول الدين تطوان.
- دكتوراه الدولة بمؤسسة دار الحديث الحسنية عام 2008م، في موضوع: «الدراسات الحديثية في العصر المريني».
- عضو الرابطة المحمدية للعلماء.
- له العديد من الإجازات العلمية من شيوخ أكابر، وله مشاركات في ملتقيات وندوات وطنية.

**من إنتاجه العلمي:**

✍ النهضة الحديثية في عهد المنصور الموحدي.

## ❁ مدلول الصحابة في اصطلاح علماء الحديث

الصحابي: هو من لقي النبيﷺ، ومات على الإسلام، ذكرا أو أنثى، وهناك تعريف آخر: هو من طالت صحبته، وكثرت مجالسته، وروى عن النبي الحديث. يقول الحافظ ابن حجر: وأهم ما وقف عليه من ذلك، أن الصحابي هو من لقي النبيﷺ مومناً به، ومات على الإسلام، فيدخل في من لقيه، ومن طالت مجالسته أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز ومن رآه رؤية ولم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى.

وهذا التعريف مبني على القول المختار عند المحدثين، كالبخاري وشيخ الإسلام أحمد ابن حنبل ومن تبعه[1].

وقيل إنه من يكون صحابي، هو من أقام مع النبيﷺ سنة أو سنتين، وغزا معه غزوة أو غزوتين، وهذا ما يقول به سعيد بن المسيب وهو مذهب علماء أصول الفقه، الذين يشترطون كثرة الصحبة للرسول، واستمرار اللقاء به عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، بخلاف من وفد عليه وانصرف عنه من غير مصاحبة، ولا متابعة، فلا ينصرف عليه اسم الصحابي، لأن المكانة الفقهية تحتاج إلى صحبة النبيﷺ، مدة زمنية لتحقيق غاية التحصيل.

ثم إن هذا القول، هو خلاف ما اتفق عليه الجمهور من المحدثين، لأنهم اتفقوا على عدد من الصحابة، لم يجتمعوا بالنبي بعد لقائه الأول، إلا في حجة الوداع[2].

---

(1) الإيضاح في تاريخ الحديث وعلم الاصطلاح لسعد يس (ص61).

(2) الإصابة في تمييز الصحابة(1/ 6) تحقيق البجاوي.

إن الحافظ ابن عبد البر، فرّق بين الرؤيا قبل التمييز وبعد التمييز، فقبل التمييز أثبت صفة الصحبة لرؤية النبي ﷺ، كشرف منزلة النبي الأكرم، فهو صحابي لهاته الحيثية، ولكن لم يثبت له حق الرواية، لأنه دون سن التمييز قبيل وفاة الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وتعد روايته كرواية التابعين، وأما من رآه بعد سن التمييز، فلا يختلفون في صحة روايته وحقيقة صحبته.

وهناك من العلماء من يشترط الصحبة العرفية.

عن أنس بن مالك، عندما سئل عمن بقي من أصحاب رسول الله ﷺ، لأنه كان من أواخر الصحابة الذين ماتوا، فأجاب بأنه بقي ناس من الأعراب، قد رأوه، أما من صحبه فلا، حدث بهذا الإمام مسلم[1].

وبماذا يُعرف الصحابي؟ إما بالتواتر كالخلفاء الراشدين الأربعة، وباقي الصحابة العشرة المبشرين بالجنة، والعبادلة الأربعة. وإما بالشهرة كأبي هريرة، وإما بإخبار بعض الصحابة، أن هذا فلاناً صحابي بعد ثبوت عدالته[2].

ولعلو مكانة الصحابة رضوان الله عليهم، جعل الإمام البخاري في صحيحه عنوانا كبيراً خاصاً بهم، كباقي فضائل أصحاب النبيﷺ، ومن صحبه أو رآه من المسلمين، فهو من أصحابه. وأتى بأحاديث ثلاثة، أحدها مروي عن عمران بن حصين، قال رسول الله ﷺ: «خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» الحديث[3].

ثم يأتي الإمام البخاري بباب مناقب المهاجرين. وفضلهم، منهم أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة التميمي.

---

(1) انظر ابن عبد البر الأندلسي وجهوده في التاريخ(ص 286).

(2) نفسه (ص286).

(3) فتح الباري (7/ 3).

وقول الله تعالى:﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾[1].

والمراد بالمهاجرين، ما عدا الأنصار، ومن أسلم يوم الفتح، والأنصار، هم الأوس والخزرج، وحلفاؤهم ومواليهم. إذاً هؤلاء الأصناف الثلاثة هم الصحابة[2].

### ❁ طبقات الصحابة:

هم على درجات، باعتبار سبقهم إلى الإسلام، أو الهجرة، أو شهود المشاهدات. وقد اختلف العلماء في ذلك، الحاكم في علوم الحديث، قسّمهم إلى اثنتي عشرة طبقة، وذكرهم، وأما ابن سعد فجعلهم خمس طبقات[3].

وأجمع أهل السنة، على أن أفضل الصحابة بعد النبي ﷺ هم الخلفاء الأربعة كترتيبهم في الخلافة، وبهذا قال كذلك أئمة المذاهب[4].

### ❁ الصحابة المكثرون في الرواية هم سبعة:

1. أبو هريرة وهو أكثرهم، لملازمته لرسول الله ﷺ، روى خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وسبعين حديثاً.
2. ثم عبد الله بن عمرو بن العاص، روى ألفين وثلاثمائة وثلاثين حديثاً.
3. ثم أنس بن مالك، خادم رسول الله ﷺ، روى ألفين ومائتين وستة وثمانين حديثاً.

---

(1) سورة الحشر: الآية 8.
(2) فتح الباري(7/ 3).
(3) نفسه.
(4) نفسه.

4. ثم سيدتنا عائشة أم المومنين روت ألفين ومائتين وعشرة حديثاً.

5. ثم عبد الله بن عباس، ابن عم النبي ﷺ حبر الأمة، روى ألفا وستمائة وستين حديثاً.

6. ثم جابر، روى ألفا وخمسمائة وأربعين حديثاً.

7. ثم أبو سعيد الخدري، روى ألفا ومائة وسبعين حديثا، وقد جمعوا في هاذين البيتين:

سبع من الصحب فوق الألف قد نقلوا ... من الحديث عن المختار خير مضر

أبو هريرة سعد جابر أنس ... صديقة وابن عباس كذاك ابن عمر[1]

### ۞ الصحابة المعروفون بالإفتاء:

الخلفاء الأربعة الراشدون، ثم العبادلة الأربعة: عبد الله ابن عمر، وعبد الله بن عمرو ابن العاص، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير.

أما عبد الله بن مسعود فلا يعد منهم لأنه أكبرهم سناً ومات قبلهم، رحم الله الجميع.

أما عدد الصحابة على التحقيق فمتعذر، بسبب الهجرة والممات والصغر، ولكن على الإجمال، يقول أهل السيرة: الصحابة والصحابيات الذين حجوا مع رسول الله ﷺ حجة الوداع، أربعون ألفاً، وإن عدداً كبيراً لم يحضروا معه في هاته الحجة لأسباب. يقول الحافظ العراقي: مات رسول الله ﷺ عن مائة ألف صحابي وأربعة عشر ألفا من الصحابة، ممن روى عنه، وسمعوا منه، ومن رآه؛ لأنه خطب في حجة الوداع، فسمع كل من حضر[2].

---

(1) الإيضاح في تاريخ الحديث وعلوم الاصطلاح (ص 15).
(2) نفسه (ص 15).

**۞ عدالة الصحابة:**

كل المسلمين متفقون على عدالة الصحابة.

حكى الحافظ ابن عبد البر الأندلسي إجماع أهل الحق من المسلمين، وهم أهل السنة والجماعة، على أن الصحابة كلهم عدول.

يقول الله تبارك وتعالى منوها بصحابة رسول الله ﷺ ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ اخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَامُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُومِنُونَ بِاللَّهِ﴾[1].

ولقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾[2].

**۞ مجالس الرسول العلمية للصحابة:**

كانت هاته المجالس مجالس فائدة وتربية، وقد خصص الرسول الأكرم أوقاتاً معينة لتعليم الصحابة والصحابيات الذين كانوا يحرصون كل الحرص على الحضور ليتلقوا عن رسول الله ﷺ ما يمليه عليهم، وكانوا يتذاكرون فيما بينهم ما يسمعون عن الرسول إذا ما خرجوا من عنده.

يقول أنس بن مالك كنا نكون عند النبي ﷺ، فإذا قمنا تذاكرنا فيما بيننا حتى نحفظ[3].

جاءت نسوة فقلن يا رسول الله! ما نقدر عليك في مجلسك من الرجال، فاجعل لنا يوما نأتيك فيه، قال لهن، موعدكن ببيت فلان، وأتاهن عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في ذلك اليوم

---

(1) سورة آل عمران: الآية 110.

(2) سورة البقرة: الآية 142.

(3) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع(1/ 236).

المحدد لهن. قالت سيدتنا عائشة: نِعْم النساء، نساء الأنصار، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين.

هكذا أقبل رسول الله ﷺ على تبليغ دعوة الإسلام، وعلى تعليم المسلمين والمسلمات على حد سواء.

وبهذا عرفت المرأة المسلمة طريق الهدي النبوي والنور المحمدي إلى الحياة الكريمة، التي هيأتها لها الشريعة الإسلامية السمحاء، فأصبحت مثال المرأة المسلمة الصالحة، التي أعطتها الهناء والعيش الرغيد.

وهكذا ساهم المسلمون الأولون رجالاً ونساء، في الحياة العامة الكريمة، وفي الحضارة الإسلامية البناءة والإنسانية، في وقت كانت المرأة تُحتقر وتستغل ولم يكن لها حق، حتى جاء الإسلام ورفع شأنها ومكانتها، وسواها مع الرجل في حقوقها.

وجملة القول: إن الصحابة الكرام، هم خير الأمة الإسلامية وصفوتها، الذين آمنوا بالله وبرسوله حق الإيمان، وصدّقوا بكل ما جاء في دين الله، وهم الذين عناهم الله عز وجل بقوله: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَوٰةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَوٰةِ﴾[1].

أعطى هؤلاء الصحابة الكرام في سبيل رسالة الإسلام الغالي والنفيس، فتحملوا الشدائد والأهوال وخاضوا الحروب تلو الحروب، حتى انتصر بهم دين الإسلام، في مشارق الأرض ومغاربها، ودخل الناس في دين الله أفواجاً.

أصبحوا بعد رسول الله ﷺ الأوفياء المخلصين الأمناء لدعوة الإسلام، فبلّغوها للناس كافة، عربا وعجما، لا يصدهم عنها حاجز، حتى انتصر بهم الإسلام، فاهتدى بهم جم غفير من الناس، وأسعدوهم بدين الله الحق، كما سعدوا هم به من قبل.

---

(1) سورة النور: الآية 37.

وهؤلاء الصحابة الكرام، نوّه الله بهم في كتابه العزيز ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾[1].

وقال في حقهم رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده، لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»[2].

وقد وصفهم الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود، وهو منهم فقال: من كان منكم متأسيا فليتأس بأصحاب رسول الله محمد ﷺ، فإنهم كانوا أبر هاته الأمة قلوبا وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، وأقومها هدياً وأحسنها حالا، قوما اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم فإنهم كانوا على الهدي المستقيم[3].

ثم يقول عنهم حافظ المغرب أبو عمر يوسف بن عبد البر: إنما وضع الله عز وجل أصحاب رسول ﷺ الموضع الذي وضعهم فيه، بثنائه عليهم من العدالة والدين والإمامة لتقوم الحجة على أهل الملة، بما أدوه عن نبيه من فريضة وسنة، فنعم العون كانوا له على الدين في تبليغهم عنه إلى من بعدهم من المسلمين[4] رضي الله عنهم أجمعين.

---

(1) سورة الفتح: الآية 29.
(2) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، حديث رقم (2540).
(3) حياة الصحابة (1 / 10).
(4) الاستيعاب في معرفة الأصحاب(1/ 15).

يقول أحد العلماء لو لم يكن لرسول الله ﷺ معجزة إلا أصحابه لكفى في إثبات نبوّته، وكفاهم تقديراً وتعظيماً[1].

وهذا كله تقدير وتعظيم وتنوير بسلفنا الصالح صحابة رسول الله ﷺ، حتى نقتدي بهم في حياتنا وسلوكنا، وهم خير قدوة للناس أجمعين رضي الله عنهم.

وها هي رابطتنا المحمدية للعلماء، وعلى رأسها الأمانة العامة ستعقد بحول الله، ندوة علمية دولية بمدينة طنجة، تحت عنوان: «الصحابة الكرام، في التراث المغربي الأندلسي» في شهر فبراير القادم، متمنياً لها التوفيق والنجاح الكامل بحول الله تعالى.

**وهنا يتبادر سؤال، هل الصحابة الكرام، دخلوا المغرب الأقصى والأندلس أم لا؟**

أخرج الحاكم عن سليمان بن يسار قال: غزونا افريقية مع ابن خديج، ومعنا بشر كثير من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم[2].

أما المغرب الأقصى فلم يثبت أن دخله أحد من الصحابة، والمعروف أن الذي دخله فاتحاً عقبة بن نافع التابعي إذ كان واليا من قبل عمرو بن العاص الذي حكم بمصر.

أما الأندلس، فهي كذلك لم يدخلها الصحابة، إلا ما يقال عن دخول الصحابي المنيذر الإفريقي، وقد خصص الناصري في الاستقصا فصلا عنوانه: «ذكر من دخل المغرب من الصحابة» يعني بالمغرب، المغرب العربي وأوصل عدد الصحابة الذين دخلوا المغرب ثمانية وثلاثين(38) صحابياً.

قال: ومنهم المنيذر الاسلمى، قال ابن يونس له صحبة، وكان بإفريقية، وقال عنه عبد الملك بن حبيب، لم يدخل الأندلس من الصحابة إلا المنيذر الإفريقي[3].

(1) التراتيب الإدارية (1/ 3).
(2) الاستقصا للناصري (1/ 68 ـ 69).
(3) نفسه (1/ 68).

أما المقري صاحب كتاب نفح الطيب فيقول: اعلم أن الداخلين للأندلس من المشرق كثيرون، لا تحصى الأعيان منهم، فضلا عن غيرهم، إلى أن يقول: فمن الداخلين المنيذر الذي يقال إنه صحابي رأى رسول الله ﷺ.

قال ابن الآبار في كتابه «التكملة»: المنيذر الإفريقي له صحبة، وسكن افريقية، ودخل الأندلس فيمن يذكره أحد غيره. روى عنه أبو عبد الرحمن الحبلي الذي كان عاملا على افريقية من قبل الخليفة الأموي الصالح عمر بن عبد العزيز.

وذكر الحجاري أن المنيذر هو من الصحابة، ودخل الأندلس مع موسى بن نصير غازيا. ويقال له المُنيذر بالتّصغير، لكونه من أحداث الصحابة[1].

كما أن هذا المنيذر، ذكره كذلك الحافظ ابن عبد البر الأندلسي في كتابه الاستيعاب قال: المنذر الإفريقي، ويقال فيه المنيذر، كان يسكن افريقية، وكان صحابياً لرسول الله ﷺ، سمعه يقول: من قال رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا. أدخله الله الجنة.

- ولم يقل عنه ابن عبد البر أنه دخل إلى الأندلس.

يقول المقري: وأنكر غير واحد دخول أحد من الصحابة إلى الأندلس.

لقد عرف التاريخ الإسلامي عدداً كبيرا من العلماء الأفذاذ بمن فيهم علماء الغرب الإسلامي، الذين كانوا بناة للحضارة الإنسانية، على مر العصور ولما كان المغرب والأندلس قطرين هامين، من الوطن الإسلامي الكبير، الذي ترامت أطرافه، وامتدت شرقا وغربا، شمالا وجنوباً، في ذلك العصر الزاهر، زمن الدولة الإسلامية العظمى، وحيث كانت الثقافة هي البناء الفكري والحضاري للإنسانية عامة.

---

(1) نفح الطيب (3/ 5)، وانظر (1/ 249).

فإن العطاء الجزيل، الذي أسهم به علماء المغرب والأندلس في المجالات العلمية العامة والخاصة، تجلى في اهتمامهم بالصحابة الكرام، الذين كانوا أمناء أوفياء، لرسالة رسول الله ﷺ في حياته وبعد مماته، فحملوا ذلك المشعل الوهاج إلى العالم، فاهتدى بهم خلق وفير، وعلى يدهم أخرجهم الله عز وجل من الظلمات إلى النور.

لذا خصهم علماء الإسلام، قديما وحديثا، بمن فيهم علماء المغرب بالتآليف عنهم، والتعرف عليهم والتعريف بهم وبرسالتهم الإسلامية السامية ليبقوا هداة مهتدين، وحتى يستفيد منهم الأجيال الصاعدة، ذلك ما جعلني أساهم بقدر الإمكان في الكتابة عنهم، تحت هذا العنوان:

«مؤلفات المغاربة والأندلسيين في الصحابة».

اخترت هؤلاء العلماء، الأعلام المغاربة الأربع، الذين ألفوا في الصحابة الكرام، ورتّبتهم حسب ميلادهم:

1ـ بقي بن مخلد العالم المحدث السلفي الكبير الرباني، صاحب الأسانيد والمسندات.

2 ـ أبو عمر يوسف بن عبد البر العالم الموسوعي، حافظ المغرب.

3 ـ علي بن حزم، العالم العصامي الظاهري، صاحب التآليف العديدة المتنوعة.

4 ـ ابن سبع السبتي العالم الفقيد الكبير المغمور.

➢ ولنتكلم عن الأول، من هو **بقي بن مخلد**؟

هو أبو عبد الرحمن بقي، وجده يزيد هو أول الداخلين إلى الأندلس، ولد بقرطبة في شهر رمضان سنة 201هـ وتوفي 276هـ فهو من أسرة عادية وبسيطة هو الذي أعطاها شهرة كبيرة لم تشهر إلا بعطائه وعلمه، وكان علما وعطاء داخل الأندلس وخارجها.

حفظ القرآن الكريم، وتعلم المبادئ الأولية، ثم قصد العلماء الكبار ببلده قرطبة وما أكثرهم، منهم يحي الليثي صاحب الإمام مالك، ومحمد بن عيسى الأعشى، وعبد الملك بن حبيب السلمي (ت238هـ) الفقيه الكبير المالكي، وغيرهم.

وبعدما استفاد منهم، واستوى عوده، ارتحل إلى المشرق، كعادة طلاب علم قرطبة للأخذ عن علمائه وأئمته الكبار، يقول تلميذه الحميدى: كانت لشيخي، بقي بن مخلد رحلتان إلى المشرق، استغرقت أولاهما عشرين عاما، وفي الثانية خمسة عشر سنة، وكان جوالا يطوف على أهل الحديث والرواية، فإذا وصل وقت الحج، أتى إلى مكة يحج ويتصل بشيوخ العلم، هكذا كان يعمل كل عام في رحلتيه جميعا.

كان رحمه الله تعالى، يعتني بالحديث النبوي الشريف، وكذلك بأثر السلف، لهذا كان غرضه الأكيد جمع الأحاديث، وآثار السلف الصالح.

**❁ شيوخه:**

الشيوخ الذين تلقى عنهم العلم في رحلتيه، يصل عددهم إلى مائتين وأربع وثلاثين شيخا (234) منهم الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ولشغف بقي بن مخلد بطلب العلم واتصال برجاله، عمل حيلة محبوكة ليتصل بالإمام ابن حنبل الذي وجده محبوسا آنذاك في منزله ببغداد أيام المحنة..

فهي من أغرب القصص الواقعية في طلب العلم، إذ انتحل شخصية المتسول المسكين للأخذ عنه، فهي طريفة وظريفة ومشجعة لطلب العلم من أجل ابتغاء العلم...

**❁ تآليفه:**

هي عديدة وهامة في بابها، يقول الحافظ ابن حزم: ومنها في الحديث مصنفه الكبير الذي رتبه على أسماء الصحابة، رضي الله تعالى عنهم. روى فيه عن ألف وثلاثمائة

صاحب ونيف، ثم رتب كل حديث على أسماء الفقه وأبواب الأحكام، فهو مصنف ومسند، وما أعلم هاته الرتبة لأحد قبله، مع ثقته وضبطه وإتقانه واحتفائه بالحديث وجودة شيوخه.

يقول ابن حزم: ومن مصنفاته كذلك، مصنف في فضل الصحابة والتابعين ومن دونهم الذي أربى فيه على مصنف أبي شبية، ومصنف عبد الرزاق، ومصنف ابن سعيد وغيرها.

انتظم فيه علم عظيم، فصارت تآليف هذا الإمام الفاضل، قواعد الإسلام لا نظير لها فهو لم يكن يقلد أحداً، وكان ذا خصة من شيخه الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا العالم الرباني المحدث الكبير بقي بن مخلد هو أول من نشر الحديث النبوي ببلاد الأندلس، وكذلك تلميذه ابن وضاح. وبهما انتشر الحديث النبوي وعلومه بالأندلس، رحمهما الله رحمة واسعة.

ومن العلماء الأندلسيين الذين ألفوا في الصحابة:

➢ **أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي.**

ولد في شهر ربيع الثاني سنة 363هـ، ينحدر من أسرة عربية عالمة، استقرت في مدينة قرطبة، عاصمة الخلافة الإسلامية الأندلسية، والتي نزل بها عدد من التابعين وغيرهم، فعظم قدرها ومكانتها، وقصدها العلماء والفقهاء والأدباء من كل جهة من المغرب ومن غيره من الجهات، لمكانتها السياسية والعلمية والإجتماعية.

وقد امتاز الأندلسيون عموما، والقرطبيون خصوصا بالحرص الشديد على طلب العلم والمعرفة، وكان لهم شغف كبير باقتناء الكتب.

ومن ثم انتشرت المكتبات العلمية وتعممت في سائر الأوساط الأندلسية المثقفة، وفي هذا الجو العلمي الرفيع نشأ ابن عبد البر، وفيه تعلم وتثقف.

أخذ عن كبار العلماء الفقه والحديث وعلومه، منهم خلف بن القاسم، وعبدالوارث، وعبد المومن الذي درس على علماء الشرف وغيرهم، فالإنسان ابن بيئته.

أتقن العلوم التي درسها وتقدم فيها تقدما كبيراً، وبرع فيها براعة فاق من تقدمه من علماء الأندلس، حتى أحرز على لقب علمي كبير «حافظ المغرب».

وهو لم يغادر وطنه الأندلس، كباقي العلماء الأندلسيين الآخرين، وإنما اكتفى بالرحلة داخل وطنه[1].

له طلبة عديدون درسوا عليه وأخذوا عنه العلم، منهم أبو عبد الله الحميدي الحافظ الثبت(ت488هـ)، وأبو علي الغساني المحدث الكبير، وغيرهما كثير.

❁ **تآليفه:**

هي عديدة ومتنوعة في جل العلوم، وأهم مؤلفاته في الحديث كتابه التمهيد على شرح كتاب الموطأ للإمام مالك وقد رتبه حسب حروف المعجم، على أسماء شيوخ الإمام مالك، وقد أمضى في تأليفه ثلاثين عاما وبلغ باعتزازه به أن نظم ذلك في أبياتاً شعرية يقول فيها:

سمير فؤادي في ثلاثين حجة ... وصاقل ذهني والمفرج عن همي
بسطت لهم فيه كلام نبيهم ... لما فيه معانيه من الفقه والعلم
وفيه من الآداب ما يهتدى به ... إلى البر والتقوى وينأى عن الظلم

(1) نفح الطيب (3/ 5).

أجل فهو كله علم، وموسوعة حديثية قل نظيرها، وقد نوه به العلماء قديما وحديثاً منهم صفيهُ الإمام ابن حزم فقال فيه: لم أر مثله فكيف أحسن منه[1] وكتاب التمهيد طبعته مشكورة وزارة الأوقاف المغربية في أربعة وعشرين جزءاً، بتحقيق عدد من علماء المغرب وقد أمضى في تحقيقه سنوات عديدة أستاذنا الفقيه البحاثة سيدي سعيد أعراب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكنا ندرس به بدار الحديث الحسنية بالرباط. إن هذا الكتاب يجب أن يدرس بالجامعات لطلاب العلم.

ومن تآليف ابن عبد الهامة والمفيدة، كتابه في الصحابة سماه «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» في أربع مجلدات، فهو من أوائل ما صنف في بابه من المؤلفات الأندلسية التي وصلتنا، ولم يشتهر من كتب الصحابة التي ألفها الأندلسيون، مثل ما اشتهر كتاب «الاستيعاب»؛ لأن الكثير من المؤلفات الأندلسية التي سبقته توجد اليوم في حكم المفقود.

امتاز هذا الكتاب عن غيره في التفصيل من الجانب الحديثي والتاريخي، وتراجمهُ تتفاوت بين الطول والقصر، فهو يبسط القول في تراجم الصحابة المشهورين الذين كان لهم الأثر الكبير في الأحداث كالخلفاء الأربعة وغيرهم من الصحابة كعمرو بن العاص ومعاوية والحسن والحسين.

غير أنه لم يطلعنا على عدد الصحابة الذين تكلم عنهم، يقول الحافظ بن فتحون الاريولي الأندلس (ت517هـ) إن ابن عبد البر ذكر في كتابه من الصحابة ثلاثة آلاف وخمسمئة ممن ذكره باسمه أو كنيته[2].

---

(1) نفح الطيب(3/ 170).

(2) ابن عبد البر الأندلسي وجهوده في التاريخ (ص301).

ومن العلماء الأندلسيين، الذين ألفو في الصحابة الكرام:

### الحافظ ابن حزم الظاهري

هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف، وخلف هذا هو الجد السادس، الداخل إلى الأندلس، والذي استقر أولاً في إحدى قرى إشبيلية، ثم بعد ذلك انتقلت أسرته إلى قرطبة، عاصمة الخلافة الإسلامية الأندلسية.

ولد ابن حزم بقرطبة سنة 384هـ، وبها نشأ وتربى وتعلم، يقول الفتح بن خاقان: بنو حزم، أسرة علم وأدب، ومجد وحسب، تولى الوزارة عدد منهم، والده، تولاها للحاجب المنصور ابن عامر، ثم لابنه المظفر من بعده، وابن حزم نفسه تولى الوزارة، ثم خرج منها، فنالوا جاهاً عظيما، وأموالاً كثيرة، وأملاكاً واسعة.

في هذا الوسط الرفيع تربى ونشأ وتعلم ابن حزم، تحيط به العناية من كل صوب، يتقلب بين أحضان المربيات المثقفات، اللائى علمنه المبادئ الأولية، من كتابة وقراءة وخط. يقول: «لقد شاهدت النساء، وعلمتُ من أسرارهن، ما لا يكاد يعلمه غيري، لأني ربيت في حجورهن، ونشأت بين أيديهن، ولم أعرف غيرهن، ولا جالست الرجال، إلا وأنا في حد الشباب، وهن علمنني القرآن، وروونني كثيرا من الشعر، تدريبي في الخط»[1].

ولما وصل إلى سن الشباب، اختار له والده خيرة العلماء والفقهاء الكبار، ليتعلم عليهم، ويأخذ عنهم، منهم: أبو الخيار مسعود بن سليمان، وأبو الحسين الفاسي، العالم الصالح الذي اهتم به ابن حزم غاية الاهتمام، فاستفاد منه الشيء الكثير، وبقي ابن حزم دائما يذكره بالتعظيم والتقدير، ويقول عنه، هو الذي قادني إلى الخير، ودرس على باقي العلماء الآخرين الكبار.

---

(1) طوق الحمامة (ص166).

إن ابن حزم قد أتاه الله من الصفات ما مكنته من فتح نور العلم والمعرفة والاستضاءة، ذلك فضل الله يوتيه من يشاء من عباده.

لم يعرف التاريخ عالما قبل ابن حزم جمع بين صنوف العلوم المختلفة والمعتددة، من أدب وعقيدة وتاريخ وفقه وحديث وسير وأصول ومنطق، حتى في الحب تناوله في كتابه «طوق الحمامة في الألفة والآلاف» وغيرها. يقول عنه ابن حيان: كان أبو محمد، جماعا للعلم من حديث وفقه وغيرهما، وما يتعلق بأذيال الأدب، مع المشاركة في كثير من أنواع التعاليم القديمة، من المنطق والفلسفة وله في بعض تلك الفنون كتب كثيرة[1].

والذي يهم موضوعي من تآليفه الكثيرة، تأليفه في الصحابة الكرام. إذ وجدت له كتابين مطبوعين متداولين.

**الأول**: أسماء الصحابة الرواة، وما لكل واحد من العدد[2].

أما الكتاب **الثاني**: هو رسالة في المفاضلة بين الصحابة.

يقول ابن حزم، عن كتابه أسماء الصحابة: «أنه سيذكر فيه من روى عن النبي ﷺ حديثا فما فوق، ممن نقل إلينا الحديث عنهم على مراتبهم، في ذلك أصحاب الألوف ومنهم، أصحاب الألفين، ثم أصحاب الألف، فما دون ذلك، إلى حديث واحد».

وعدد الصحابة بين الرجال والنساء الموجودين في كتابه ألف وثمانية عشر (1018).

---

(1) ابن حزم للشيخ أبي زهرة (ص31).

(2) حققه كسروي حسن، طبعة بيروت 1969م.

ومن المعلوم أن العدد الأكبر من الصحابة، لم يصل أحاديثهم المروية، عن رسـول الله ﷺ.

ذكر الحاكم (ت505هـ) أن الصحابة الذين رووا الأحاديث أربعة آلاف حديثا، غـير أن الحافظ الذهبي يقول إن عدد الصحابة الذين رووا نحو ألف وخمسمـائة صحابي، لا يبلغون ألفين أبدا.

أمـا الكتاب الثاني في المفاضلة بين الصحابة، فابن حزم يستعرض فيـه أقـوال الفـرق من شيعة وغيرهم، وأقوال العلمـاء، فيمن هو أفضل الناس بعد رسـول الله ﷺ يقـول ابن حزم: قـال داود الفقيـه رضي الله عنه: أفـضل النـاس بعـد الأنبيـاء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، أصـحاب رسول الله ﷺ، وأفضل الصحابة الأولون من المهاجرين، ثم الأولون من الأنصار، ثـم من تبعهم منهم، ولا أقطع على أحد منهم بعينه أفضل من الآخرين من طبقته. وهنـاك من العلمـاء كابن البر النمري، يقول بهذا القول، وهو معتقده.

ويرى ابن حزم كذلك، أن أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ أمهات المومنين أزواجه، والذي يليهن: أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب[1].

وذلك أن الله تعالى اختصّهن بأن جعلهن من بين نساء العالمين، فهن جوار رسـول الله ﷺ، وهن فوق ذلـك القانتـات العابـدات الـصالحات، لـيس لأحـد عمـل أكثـر مـن عملهن، فاجـمتع لهن السبب بالعمل الصالح، مـع الاختـصاص الإلهـي، والتفـضيل الرباني.

وينتهي الأمر بالمفاضلة بكلام محكم، في عدم فضل القرابة، لأن الـدين الإسـلامي لم يجعل أحدا من باقي الناس كيفمـا كان شأنهم له فضلا لمحض قرابته.

(1) كتاب أسمـاء الصحابة الرواة (ص37).

لا فرق بين عربي ولا عجمي ولا حاكم ولا محكوم ولا أبيض على أسود، يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[1].

وهنا نورد تعليق الأستاذ سعيد الأفغاني بقوله: وأنت خبير أن هذا الموضوع، هو الذي أظهر المذاهب السياسية في صدر الإسلام ـ وبعده ـ وهو الذي فرق الفرق، وخلف لنا البلاء الأطول، مما دسّه المفرطون والدُّخلاء، والطوائل والنيات الفاسدة، فجعلوه من الدين، وما هو من الدين، وما هو إلا خطط سياسية مستترة، الدين منها برئ[2].

هذا هو ابن حزم العالم الكبير العصامي ذو التآليف العديدة والمتنوعة ابتلي من حساده بأصناف البلاء من نفي وسجن ومقاطعة حتى أحرقوا كتبه بأمر ابن عباد.

وها هو يحيي من جديد، فتطبع كتبه وتنشر في جميع العالم، وتترجم إلى اللغات الحية وتناقش كتبه وأفكاره في الجامعات العالمية. رحمه الله برحمته الواسعة.

ومن العلماء المغاربة، الذين ألفوا في الصحابة:

- **أبو الربيع سليمان ابن سبع العجيسي السبتي ويلقب بالخطيب.**

ولد بمدينة سبتة، وبها نشأ وتربى وتعلم، وبها توفي. ولا يعرف عن حياته وأسرته وشيوخه شيء. حتى المصادر والمراجع لم تذكره، كباقي العلماء المغاربة المغمورين، قال عنه بلديه محمد الأنصاري السبتي: قبر الشيخ الفقيه، الخطيب المحدث الحافظ، سليمان ابن سبع العجيسى، مؤلف «شفاء الصدور»، وقبره بصحن جامع التباني حيث تقام الجمعة. وربما كان خطيبا للجمعة هناك.

---

(1) سورة الحجرات: الآية 13.

(2) رسالة المفاضلة (ص10).

هاته الأوصاف تجعله من ضمن العلماء المغاربة الكبار، ويدل على هذا أن المراجع المشرقية التي تنقل عنه تنعته بالشيخ الإمام الخطيب، ولا تذكر اسمه إلا مقرونا بالتجلة والتقدير.

يقول محقق الكتاب، عبد الوهاب بن منصور: كتاب في فضل النبي ﷺ، وفضل صحابته. يقال: إنه أقدم مؤلف مغربي معروف لحد الآن، يوجد الجزء الثاني بالخزانة الملكية تحت رقم 5733[1].

ترك ابن سبع مؤلفات عديدة، أشهرها «شفاء الصدور في أعلام نبوة الرسول وخصائصه».

وهو موسوعة علمية في الحديث والفقه والسير والأدب، مكث في جمعه وتأليفه ما يقرب من ثلاثين سنة، ويقع في خمسة عشر مجلداً، وكل مجلد منه يضم أجزاء عديدة، ويوجد منه أجزاء في الخزانتين، الملكية والعامة بالرباط.

يبتدئ الباب الثاني بكتاب الصحابة، وهو جزء خاص بهم، ويضم باب فضل الصحابة المهاجرين، تحدث فيه عن مناقب الصحابة الخلفاء الأربعة، ثم باقي الصحابة العشرة المبشرين بالجنة، ثم سيدتنا فاطمة الزهراء، وعن ولديها الحسن والحسين، ثم أمهات المومنين زوجات النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وهذا هو الجانب الذي يهم بحثي.

**❁مقارنة بين «شفاء الصدور» لابن سبع، وبين كتاب «الشفا» للقاضي عياض.**

يظهر من كتاب ابن سبع «شفاء الصدور» أنه أوسع كتاب في باب السيرة النبوية بمدلولها الواسع، إذ تطرق لسيرة رسول الله ﷺ، وللصحابة الكرام، إذ جعل لهم جزءا من كتابه هذا خاصا بالصحابة.

---

(1) الخزانة الملكية.

فهو يعد من أوائل الكتب التي ألفها العلماء المغاربة.

أما كتاب القاضي عياض، فلم يصل إلى ذلك الحجم الكبير، اذ اكتفى هو بسيرة رسول الله ﷺ. أما الصحابة الكرام فلم يخصص لهم بابا ولا فصلا، وهو في نفس الوقت تأثر به شكلا وموضوعا، وكان من أهم مراجعه[1].

كما استفاد منه آخرون، منهم: أبو العباس أحمد العزفي السبتي في كتابه «الدر المنظم في المولد النبوي المعظم» وصاحب كتاب «المواهب اللدنية في الشمائل النبوية»، لشهاب الدين القسطلاني وغيرهما.

هذا هو ابن سبع العالم السبتي الكبير، الذي أفنى عمره في العطاء العلمي، وكفاه فخرا أن ترك لنا تلك الذخيرة الواسعة، في سيرة رسول الله ﷺ، وفي فضائل صحابة الكرام. وفي باقي العلوم الأخرى، فقد عاش أواخر القرن الخامس الهجري، أي في العصر المرابطي. رحم الله علماءنا، وجزاهم الله على ما قدموا لأمتهم.

كل ما أتمنى من طلابنا الجامعين، وباقي الدارسين والباحثين، أن يخرجوا هذا التراث العلمي الكبير، من الخزائن العلمية ليستفيد منها الناس، وأن يبحثوا عن هؤلاء العلماء الكبار المغمورين.

وفقنا الله جميعا للعمل الصالح وأعاننا عليه بفضله ومنه إنه تعالى سميع الدعاء.

(1) تكلم عن ابن سبع وتآليفه أستاذنا سعيد أعراب رحمه الله في مجلة «دعوة الحق» التي تصدرها وزارة الأوقاف بالرباط.

# فهرس المصادر والمراجع


- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري، دار النشر: دار الكتاب- الدار البيضاء- 1418هـ/1997م ، تحقيق: جعفر الناصري، ومحمد الناصري.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ليوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، دار النشر: دار الجيل -بيروت/1412هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي محمد البجاوي.
- الإصابة في تمييز الصحابة، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(ت852هـ)، دار النشر: دار الجيل-بيروت- 1412هـ/1992م، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي محمد البجاوي.
- الإيضاح في تاريخ الحديث وعلم الاصطلاح لسعدي ياسين، نشر المكتب الإسلامي: دمشق- بيروت، طبعة/ 1401هـ.
- نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدراية، الشيخ عبد الحي الكتاني، دار النشر: دار الكتاب العربي- بيروت.
- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر، دار النشر: مكتبة المعارف- الرياض/1403هـ، تحقيق: د. محمود الطحان.
- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر، دار النشر: مكتبة المعارف- الرياض/ 1403هـ، تحقيق: د. محمود الطحان.
- الجامع الصحيح المختصر، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير، اليمامة- بيروت/ 1407هـ-1987م، الطبعة الثالثة، تحقيق: د.مصطفى ديب البغا.

- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- طوق الحمامة في الألفة والألاف، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، دار النشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت / لبنان - 1987م، الطبعة: الثانية، تحقيق: د. إحسان عباس.
- ابن عبد البر الأندلسي وجهوده في التاريخ، تأليف ليث سعود جاسم، دار الوفاء للطباعة والنشر، طبعة/1988م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة-بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لأحمد بن محمد المقري التلمساني، دار النشر: دار صادر- بيروت/1388هـ، تحقيق: د. إحسان عباس.